

الترفيه وأوقات الفراغ لدى الشباب

عكاك فوزية*

* جامعة الجزائر "3"، كلية علوم الإعلام والاتصال.

ملخص

تناول هذه الورقة مفهوم الترفيه وأهميته بالنسبة لفئة الشباب، فضلا عن متابعة استعمالات وقت الفراغ وما يفرزه من نتائج إيجابية، في حالة الاستغلال الجيد والأمثل لوقت الفراغ، ما قد ينعكس إيجابا على الفرد والمجتمع، كما تعرج هذه الورقة على غياب تصور لمفهوم وقت الفراغ لدى الشباب الجزائري وعلى مقدرة المؤسسات على الاستجابة لاحتياجات وتطلعات الشباب فيما يتعلق بالترفيه.

في البداية تجدر الإشارة إلى قلة الدراسات التي تناول الترفيه، خاصة في دول العالم الثالث، من منطلق أن هناك أولويات أكثر أهمية من الترفيه، مع العلم أنه من المفروض أن تهتم هذه الدول بالمسألة لأنها في غاية من الأهمية بالنسبة لها، بالنظر لعدة عوامل، اجتماعية (البطالة)، اقتصادية، فضلا عن ما يشهده العالم من ثورة تكنولوجية التي من شأنها أن تزيد من نسبة وقت الفراغ، ومنه الحاجة إلى الترفيه، فضلا عن نقص المرافق التي تهتم بذلك على مستوى هذه الدول.

ستلاحظون أننا ركزنا في هذه الورقة على مفهوم وقت الفراغ، وذلك للارتباط الوثيق بين الترفيه ووقت الفراغ، كما يتطلب هذا النوع من الأبحاث دراسات ميدانية، تمكن من حصر احتياجات المجتمع الجزائري في الترفيه، ومن ثم الاستجابة لذلك وفق إستراتيجية مبنية على معطيات ميدانية.

الكلمات المفتاحية: الترفيه، وقت الفراغ، الوقت الحر.

مفهوم الترفيه

تختلف الآراء بصفة عامة حول مفهوم الترفيه، بدليل استخدام عدة مفاهيم للدلالة على المعنى نفسه، على غرار الترفيه، التسلية، الترويح والإمتاع. يعد الترفيه حقا أساسيا من حقوق الإنسان بموجب المواثيق العالمية لجمعية حقوق الإنسان، حيث جاء في المادة 24 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن: "لكل شخص حق في الراحة وأوقات الفراغ، وخصوصًا في تحديد معقول لساعات العمل وفي إجازات دورية مأجورة".

الترفيه، تقابله في اللغة الإنجليزية Entertainment ، اشتق من رفه بمعنى نفس وروح، ويشق في الإنجليزية من Entertain معناه يستضيف أو "يكرم وفاده" أو "يسلي"، بمعنى استضافة المتلقي لتمضية وقت ممتع ولطيف بعيدا عن مشاغله وهوميه. وفيما يلي، سنحاول تقديم إسهامات بعض الباحثين في تحديد مفهوم الترفيه، والتي رصدناها على النحو الآتي:

يعتبر بتلر *Pettler* الترفيه "نوعا من أوجه النشاط التي تمارس في وقت الفراغ والتي يختارها الفرد بدافع شخصي لممارستها والتي يكون من نواتجها اكتساب العديد من القيم البدنية والاجتماعية والمعرفية" (1)، وهو ما ذهب إليه فوكاس *Foucas*، حيث عرف الترفيه على أنه "يتعلق بألوان الأنشطة التي يمارسها الفرد خارج ساعات عمله، وهو بهذا يدل على أن الفرد اختار بضعة أوجه من الأنشطة لممارستها طوعا نتيجة لرغبة داخلية دافعة وأن المشاركة في هذه الألوان من الأنشطة تمدد براحة ورضا نفسي" (2)، في حين يرى *Carlson* أن الترفيه هو "الخبرة في قضاء وقت ممتع وقضاء وقت فراغ يكون من محض الإرادة الحرة للفرد ومن خلاله يحصل على إشباع فوري ومباشر" (3)، وكذلك يرى تشالز بيوتشر *Charles Bucher*، أن الترفيه "هو الارتباط الجاد بأوجه النشاط التي يمارسها الفرد في أوقات الفراغ والتي يكون من نواتجها الاسترخاء والرضا النفسي" (4)، ويعرف وقت الفراغ في المجتمع الغربي على أنه "الوقت الذي يكون فيه المواطن متحررا من جميع أشكال الاغتراب، أي الشروط والقيود والضغوط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية التي تفرض عليه في حياته اليومية من قبل فئة مستغلة

ومحتكرة، بحيث تعكر عليه وقت راحته واستجمامه وتسلبه شخصيته واستقلاليتيه وتقتل فيه روح الخلق والإبداع والتطوير" (5).

نستنتج مما سبق أن الترفيه له علاقة وطيدة بمفهومي وقت الفراغ والوقت الحر، ذلك أن النشاط الترفيهي يمارس أثناء وقت الفراغ الذي يقتطع من الوقت الحر.

وقت الفراغ *Leisure time*

هو الوقت الذي يقضيه الإنسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطاق عمله الوظيفي الذي يعتمد عليه في معيشتته، وممارسة هذه النشاطات تكون اختيارية ومن محض إرادته الحرة وتكون مطابقة مع أحواله المعيشية والاجتماعية ومع أذواقه وقيمه ومواقفه وفتته العمرية والطبقية(6).

الوقت الحر *Free time*

هو الدقائق والساعات التي بحوزة الفرد والتي لا يعمل خلالها ولا ينتج للمجتمع (7).

وقت الترفيه *Recreational time*

هو الوقت الذي يقضيه الإنسان في ممارسة نشاط ترفيهي ينتج عنه سد أوقات فراغه وتطوير شخصيته وتحديد قواه الجسمانية والعقلية المنهكة وتحقيق طموحاته(8). نستنتج أن هناك علاقة منطقية بين الوقت الحر ووقت الفراغ ووقت الترفيه.

تنبه الغرب مبكراً إلى مشكلة وقت الفراغ، فبعد الحرب العالمية الثانية نشأ عندهم علم يسمى بعلم الفراغ، وهو فرع من فروع علم الاجتماع، حيث يعنى في هذا العلم بالأنشطة الترويحية والترفيهية، يحاولون فيه إيجاد أنواع من الترفيه تعمل على تنمية المواهب في الأشخاص، وزيادة الطاقة الإنتاجية في المجتمع.

وقد قام الباحثون المنتمون إلى ذلك بدراسات حول أرجاء العالم لتحديد حجم المشكلة، وتوصلوا إلى أنه في مقارنة بين أوقات الفراغ ونسبة أوقات الإنتاج في حياة الإنسان بينت الإحصائيات(9)، أنه في عام 1875 كانت نسبة وقت الفراغ في حياة الإنسان 7.8%، وأما نسبة وقت العمل الإنتاجي فقدت بـ 26%، وفي عام 1950 ارتفعت نسبة وقت الفراغ في حياة الإنسان إلى 20.6% وانخفضت نسبة وقت العمل

الإنتاجي إلى 15% في حياة الإنسان، و في عام 2000 ارتفعت نسبة وقت الفراغ في حياة الإنسان إلى 27% وانخفضت نسبة العمل الإنتاجي إلى 8% .

وفي دراسة أجريت في 2015 عن الترفيه في التلفزيون الجزائري وعلاقته بالقيم الاجتماعية، أوضحت الدراسة أن 52.32% من المبحوثين يلجأون إلى قضاء وقت الفراغ، مما يدل على ارتفاع وقت الفراغ لدى الجزائريين (10).

كما تجدر الإشارة إلى أنه الترفيه في وقتنا الحالي يعد صناعة ضخمة، حيث توضح الإحصائيات أن أماكن ممارسة الأنشطة الترفيهية العامة هي واحدة من أشد الأماكن التي تجذب المواطنين والسياح ويدير قطاع الترفيه دخلا سنويا على الاقتصاد الأمريكي ما مقداره 730 مليار دولار سنويا، وهو ما يوفر 6.5 مليون وظيفة جديدة كل عام.

خصائص الترفيه

حدد الباحثون خصائص الترفيه فيما يلي:

1 - الترفيه نشاط

هناك مستويات متعددة للنشاط وقد يكون النشاط بنائيا يهدف إلى بناء شخصية الفرد وقد يكون النشاط هداما يسهم في إيذاء النفس أو الغير.

2 - الترفيه يرتبط بأهداف

قد تكون هذه الأهداف إيجابية وقد تكون سلبية، تلحق الضرر بالشخص أو بالمجتمع.

3- ينطلق الترفيه بدوافع

بمعنى أن الإقبال والارتباط بنشاطات الترفيه يتم وفق رغبة الفرد وبدافع من ذاته للمشاركة في نشاطاته، وعليه تكون ومن تكون المشاركة إرادية ويمكن أن تأخذ هذه الدوافع أشكالا عديدة لخصها الباحثون فيما يلي:

✓ الإثارة *Stimulation*، أي السعي لتخفيف الملل أو الأنشطة الروتينية في حياتنا اليومية، ويسمي علماء النفس هذه الأنشطة سلوكيات تدعو إلى

الضحك أو اللعب أو اللهو *Ludic Behaviors* وبهذا يتم الحفاظ على أقل مستوى ممكن من النشاط العقلي (11).

✓ الاسترخاء من الحمولة الزائدة *Relaxation* أو الهروب من الضغوط والمشاكل اليومية، فالناس قد تلجأون لوسائل الاتصال للابتعاد عن الأشياء التي تعملوها ويهتمون بها كل يوم.

يشير علماء النفس في تجاربهم إلى أن البشر يتأثرون سلبيا بحالة يسمونها الحمولة الزائدة للحس *Sonsory Overland*، حيث يتم تقديم معلومات كثيرة في البيئة المحيطة، وعندما يواجه الأفراد مثل هذا الموقف، فإنهم يسعون إلى التخفيف أو إلى الاسترخاء.

✓ التحرر العاطفي: *Emotional Release* للمشاعر والعواطف والطاقات وهذا باستخدام وسائل الاتصال مثلا إن البرامج الدرامية والموسيقية توفر مخرجا للانفعالات المحبوسة مثل انفعالات الغضب والعدوان والكراهية، إنها تعتبر من النزعات الطبية العلاجية أو العيادية (12).

✓ الترفيه نشاط اختياري: أي أن أي فرد يختار نوع النشاط الذي يفضله عن غيره من النشاطات الترفيهية ويتناسب مع أذواقه وقدراته وإمكاناته.

✓ الترفيه يحقق التوازن النفسي: ويعني ذلك أن المشاركة في النشاطات الترفيهية تؤدي إلى تحقيق الاسترخاء والرضا النفسي، وكذلك إشباع ميول وحاجات الفرد النفسية، مما يحقق التوازن النفسي (13).

✓ الترفيه نشاط ممتع أو سار: ويقصد به أن النشاط الترفيهي يمنح الفرد المتعة والسرور، وفي هذا المجال نذكر أن المتعة أو السرور أو السعادة الناتجة ينبغي ألا تؤثر بأي شكل من الأشكال على سعادة الآخرين أو تؤدي إلى إيذاء النفس أو إيذاء الغير والضرر بهم، أو تتطلب مجهودا لا يستطيع معه الفرد تأدية وظائفه الأخرى بصورة مقبولة أو تؤدي إلى إفساد العلاقات بين الأفراد (14).

أنواع الأنشطة الترفيهية

تخضع مسألة كيفية قضاء أوقات الفراغ واستغلاله وكيفية ممارسة النشاطات الترفيهية لعدة اعتبارات ومتغيرات ذاتية وموضوعية لدى الأفراد، وعموما هناك مستويات وأشكال عديدة للمشاركة في أنشطة وقت الفراغ.

1- المشاركة الابتكارية : وهو الاشتراك الذي يعمل فيه المشترك على الإبداع والابتكار عن طريق الاندماج التام في نوع النشاط الممارس، على غرار التأليف والاختراع.

2- المشاركة الإيجابية : وهو النشاط الذي يسهم في تنمية الفرد جسمانيا أو عقليا أو اجتماعيا أو نفسيا، على غرار المشاركة في المباريات والمسابقات وفي التمثيل المسرحي والعزف الموسيقي وفي خدمة البيئة.

3- المشاركة الوجدانية : وهي المشاركات غير المنتجة وغير المبدعة، وتقتصر هنا على مشاركة الفرد وجدانيا أو عاطفيا في مختلف أنواع الأنشطة، ويصنف بعض العلماء مشاهدة التلفزيون في هذا المستوى.

4- المشاركة السلبية : وهذه المشاركة يكون اندماج الفرد فيها معدوما، كما أن هذا النوع قد ينعكس سلبا على الفرد والمجتمع.

الشباب والترفيه

يشكل الشباب في الجزائر الطاقة البشرية والحيوية، حيث تعد أعلى نسبة في المجتمع، في هذا الصدد نشرت وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات في جويلية 2017 بمناسبة إحياء اليوم العالمي للسكان المصادف لـ 1 جويلية من كل سنة أن عدد سكان الجزائر بلغ 41.7 مليون نسمة، و أن 12.3 مليون نسمة هم أقل من 15 سنة، وأن 25.6 مليون نسمة تقع أعمارهم بين 15 و 59 سنة، في حين بلغ عدد السكان الذين تعدوا 60 سنة 3.7 مليون نسمة.

يتضح من إحصائيات وزارة الصحة وإصلاح المستشفيات أن أكثر من ربع سكان الجزائر دون 15 سنة، وأن أكثر من نصف السكان تقع أعمارهم ما بين 15 و59 سنة.

ومنه، نستنتج العدد الكبير لفئة الشباب في المجتمع الجزائري، وأن هذا العدد الكبير يتطلب منا دراسة أوضاعه والوقوف عند همومه وطموحاته باعتبار الشباب هو الرصيد الاستراتيجي والثروة الحقيقية لأي مجتمع، لذلك فإن الاهتمام بهم هو استشراف للمستقبل وللتحديات المقبلة.

يعاني الشباب الجزائري من جملة أزمات، حيث أدت مختلف المتغيرات، على غرار التقدم التكنولوجي، البطالة إلى زيادة وقت الفراغ لدى فئة الشباب وهي الفئة الأكثر تأثراً بوقت الفراغ، مما انعكس على بناهم النفسية والعقلية وتوجهاتهم الثقافية والأخلاقية. وبالتالي فنحن بحاجة إلى تأطير هذه الفئة، أو ما أصبح يصطلح عليه بثقافة التأطير، التي تعد ضعيفة جدا أو منعدمة بسبب غياب الهياكل وحتى وغن وجدت فإنها تفتقد لإستراتيجية مدروسة ومحكمة، كما بينت بعض الدراسات أن نسبة كبيرة من الشباب الجزائري غير منخرط في هذه الهياكل، أو في أحيان كثيرة لا يعرفها ولا يعرف بوجودها. لكن هل يدرك شبابنا مفهوم الترفيه؟

توصل التقرير النهائي لمشروع بحث بعنوان " التأطير الاجتماعي للشباب ومسألة الثقة" أعده مخبر الوقاية الأرغونوميا، جامعة الجزائر "2"، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع (15) إلى غموض هذا المفهوم بالنسبة للشباب، حيث اعتبرت عينة الدراسة أن المؤسسات التعليمية والجامعات تعد مجالا لقضاء وقت الفراغ، في حين هي أماكن بيداغوجية بالدرجة الأولى، لكن الدراسة توصلت أنه عند التدقيق في الأمر فإن هذه الأماكن تحولت إلى أماكن لقضاء وقت الفراغ، وهو ما يؤكد حقيقة أخرى وهي غياب مجالات قضاء وقت الفراغ.

وتوصلت الدراسة إلى أن " الشارع" يعد أضمن مؤسسة لقضاء وقت الفراغ أو كما أسمته الدراسة "مؤسسة المؤسسات"، والأمر الذي يستدعي التوقف عنده أن النتائج المتوصل إليها بخصوص مطالب الشباب، تذيلت الأماكن الترفيهية القائمة.

وأظهرت الدراسة في شقها المتعلق بمجالات قضاء وقت الفراغ، أن المجال الخاص (البيت) تصدر القائمة، ويأتي في المرتبة الثانية المجال العمومي من شوارع وحدائق وشواطئ، ويأتي المجال الرسمي المتمثل في مؤسسات الثقافة ودور الشباب والجمعيات في الأخير.

كما أشارت الدراسة أن نسبة التسلية والترفيه لم تتعد 25.8% ، وتؤكد هذه الإحصائيات المتعلقة بأمكان قضاء وقت الفراغ حقيقة وواقع التأطير الرسمي للشباب المنقوص بسبب قلة الهياكل والمؤسسات التي تهتم بذلك.

أخصائيو الترفيه المهني

تنبهت بعض الدول إلى ضرورة إدراج تخصص الترفيه في الدراسات الجامعية، حيث تطرح المؤسسات التعليمية على مستوى هذه الدول برامج دراسية تنتهي بالحصول على درجة علمية مثل ليسانس آداب في إدارة الترفيه، إذ تسعى من خلال ذلك إلى تكوين أخصائيي الترفيه المهني، يتوقع من أخصائيي الترفيه أن يقوموا بتلبية احتياجات المجتمع الترفيهية، ومشاريع تخص المجتمع.

وفي هذا الإطار، خصت بعض الدول العربية في إطار رؤيتها المستقبلية الترفيه باهتمام خاص من خلال إنشاء هيئة تعنى بالترفيه، تسمى في صلب الموضوع "هيئة الترفيه" ضمن مجالات التنمية، انطلاقا من أن التنمية ليست اقتصادا فقط ولا عمرانا متطورا فحسب ، بل أيضا بناء مجتمع سليم متوازن قادر على تحقيق أهداف مجتمعه.

إن واقع الترفيه في الجزائر يستدعي وضع إستراتيجية انطلاقا من أن الترفيه لم يعد في وقتنا الحاضر من المسائل الثانوية غير المهمة، ولا يمكن التقليل من أهميته وقيمه بالنسبة للإنسان والمجتمع بأي صورة من الصور، ولا يمكن إهماله وعدم التخطيط له بغية استثماره والاستفادة منه بإشراك الأفراد في أنشطة ترفيهية جيدة ومثمرة.

لقد حققت المجتمعات الحديثة المتقدمة العديد من المكاسب الاجتماعية التي ناضل الأفراد من أجلها سنين طويلة، فبفض الجهود المتضافرة لكثير من الناس، استفاد المجتمع أخيرا من ساعات عمل أقل وفرص أوسع للتعليم والتأمينات الاجتماعية، ويعود ذلك إلى كثافة استخدام التكنولوجيا وارتفاع الإنتاجية، وتزايد الاستمتاع بالعائد المادي الناجم عن

ذلك، بينما يعود وقت الفراغ في المجتمعات الانتقالية إلى التسيب والتهاون والبطالة وعدم الإحساس بقيمة الوقت.

وعليه فإن الأمر يتطلب القيام ببعض الإجراءات على غرار، تشجيع المؤسسات العمومية والخاصة للمساهمة في تأسيس المراكز الترفيهية، السعي إلى رفع نسبة المشاركة والانخراط في المؤسسات ذات الطابع الثقافي أو التي تهتم بفئة الشباب، تشجيع المستثمرين من الداخل والخارج وعقد شراكات مع مؤسسات الترفيه، فضلا عن تعزيز مجال السياحة ضمن توجهات تسعى إلى إحداث تغيير جذري في هذا المجال، خاصة وأن الوزارة الوصية تخطط في آفاق 2025 لاستقبال 11 مليون سائح، وذلك حسب ما جاء في دراسة حول "الواقع السياحي في الجزائر وآفاق النهوض به في مطلع 2025، بالإضافة إلى إيجاد خيارات ثقافية وترفيهية متنوعة تتناسب مع مختلف الفئات والأذواق، ويبقى الأهم هو توفر إرادة سياسية حقيقية للوقوف على مشكل الترفيه في الجزائر تفاديا لأي هزات قد تؤثر سلبا في الفرد والمجتمع..

– الهوامش

- 1- كمال درويش، محمد الحمامي، رؤية عصرية للترويج وأوقات الفراغ، ط3، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2007، ص 55.
- 2- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع الفراغ، ط2، دار وائل للنشر، عمان، 2009، ص60.
- 3- المرجع نفسه، ص 64.
- 4- كمال درويش، محمد الحمامي، مرجع سابق، ص 55.
- 5- إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 61.
- 6- المرجع نفسه، ص 60.
- 7- المرجع نفسه، ص 60.
- 8- المرجع نفسه، ص 63.

- 9- محمد الصالح المنجد، صناعة الترفيه، ط1، دار مجموعة زاد للنشر، المجلة العربية السعودية، 2009، ص 7.
- 10- نصيرة سحنون، الترفيه في التلفزيون وعلاقته بالقيم الاجتماعية، دراسة وصفية تحليلية لعينة من مشاهدي البرامج الترفيهية في التلفزيون الجزائري، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر 3، كلية علوم الإعلام والاتصال 2015.
- 11- عبد الرحيم درويش، مقدمة غلى علم الاتصال، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2012، ص 159-160.
- 12- لمياء طالة، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص156.
- 13- كمال درويش، محمد الحمامي، مرجع سابق، ص26.
- 14- عطيات محمد خطاب، أوقات الفراغ والترويح، ط1، د.د.ن.، القاهرة، 1990، ص22.
- 15- تقرير مشروع بحث بعنوان "التأثير الاجتماعي للشباب ومسألة الثقة" ، مخبر الوقاية الأرغونوميا، جامعة الجزائر "2"، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، ديسمبر 2015.